

وزارة التربية
المديرية العامة لتربية
صلاح الدين
معهد اعداد المعلمات
بلد

الاسماء العربية النزارية

في بلاد الشام

(سلمية ، الخوابي ، القدموس)

مؤلف: احمد حيدر حريج

Ministry of Education
Directorate-General for Education
Salahuddin
Teacher Preparation Institute council

Nizari Ismaili

In the Levant

(Peaceful, Khawabi, Qadmous)

M O m Ahmed Hpetr Gharib

ملخص

شكلت وفاة جعفر الصادق الامام السادس في الائمة الاثني عشرية ، انقساماً في مذهب الامامية الى فريقين : الاول وهو يمثل الاكثرية التي نادى بامامة موسى الكاظم ، والثاني وهم الاقلية التي نادى بامامة اسماعيل الذي نسبت اليه الفرقة . وبمرور الزمن أسس الاسماعيلية اكثر من دولة لهم كان من بينهما تلك الدولة العتبية التي عرفت في التاريخ باسم ((الدولة الفاطمية)) . وعلى الرغم من مظاهر النجاح الكبيرة التي حققتها هذه الدولة في تاريخها الطويل ، الا انه سرعان مادبت بها عوامل الضعف والانقسام حتى ولدت من بين ظهرها فرق الغرب كان الدروز قد مثلوا الانشقاق الاول فيها ليأتي بعدهم النزاريون الذين عملوا الانشقاق الثاني بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ١٠٩٤ م وتنافس ولديه المستعلى ونزار حول الامامه وفي خضم هذا الجو العدائي ولدت الاسماعيلية النزارية ، واستقروا في قلعة الموت . ومن ثم انتشروا بعد ذلك في بلاد الشام ليدخلوا ضمن اقطاب الصراع الدولي انذاك . وبداية الحروب الصليبية . ومن هنا جاءت اهمية البحث الذي أجزناه بمبحثين تناولنا في المبحث الاول عن الاسماعيلية والثاني فهو مختص النزارية في بلاد الشام. اعتمدت في إعداد هذا البحث على عدد من الكتب كان من ابرزها كتاب ((الكامل في التاريخ)) الا بن الاثير وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه وكتاب ((طائفة الاسماعيلية)) للدكتور محمد كامل حسن .

المبحث الأول

الاسماعيلية

الاسماعيلية من الفرق الإسلامية التي تمسكت بالولاء لآل البيت ، واتفقت مع الفرق الشيعية بالولاء الى البيت العلوي الى الامام السادس من الائمة الاثنى عشرية ، الا وهو الامام جعفر الصادق (ع) واختلفت مع الاثنى عشرية باتباعها اسماعيل بن جعفر الصادق ، الابن الاكبر ، بينما اتبع الآخرون امامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ع) حسب وصية والده المتوفي سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م . ويرى بعض المؤرخين ان الاسباب التي حدثت بالامام السادس استثناء ولده الاكبر اسماعيل من وراثة الامامة فهي من الامور الغامضة (١) . غير أن هناك من يعتقد بأن السبب في ذلك تطرف اسماعيل في موقفه السلبي تجاه العباسيين ، ومنهم من يرى ان اسماعيل مات في حياة ابيه ، غير ان ذلك لم يمنع الاسماعيلية من القول بأمامة اسماعيل لانه الامام بالنص من ابيه جعفر لان فائدة النص عندهم هي بقاء الامامة في عقبه كقصة هارون مع موسى (٢) .

التف حول اسماعيل اتباع عديدون أطلقوا عليهم تسمية "الاسماعيلية" ، وأصبحت لهم بمرور الزمن آراء فلسفية وتنظيمات سياسية اعتمدت على الافلاطونية الحديثة الى حد كبير (٣) وفسروا الآيات القرآنية بطريقتين : ظاهرية وباطنية ، اذ لا يمكن ادراك المعاني الباطنية الا من قبل الامام ، ولهذا يشار لهم بالفرق الباطنية (٤) . كما تفلسفت الاسماعيلية في تفسير التاريخ حسب معتقدتهم ، فقسما التاريخ الى مراحل باطنية وأخرى ظاهرة ؛ فهناك فترات تحتم اختفاء الامام تجنباً للاضطهاد والملاحقة ، وهناك فترات تحتم ظهوره عند انتفاء الاسباب الموجبة لِتَخْفِيهِ ، وهذا ما يطلق عليه بدور "الستر" ودور "الظهور" (٥) .

بنت الاسماعيلية برامجها على السرية التامة في نشر مبادئهم ؛ فالدعاة الذين كان يطلق عليهم "المكاسرين والمكالبين" (٦) وهم أصغر درجة من بين فئات الدعاة ، كانوا يتظاهرون بمذهب أو دين مع من يتعايشون معهم دون إظهار مذهبهم الحقيقي (٧) ، وربما كان ذلك التصرف منطلقاً من تبني مذهب عام يتفق مع مشارب الجميع . وكان من مظاهر ذلك اهتمامهم بدراسة التوراة والانجيل والفلسفة والتصوف ومذهب المجوس ومبادئ الفرق الإسلامية الأخرى ليلائموا بذلك بين الافكار الاسماعيلية وافكار المذاهب الأخرى . لذلك ليس غريباً أن استهوت الآراء الاسماعيلية جماعات لا يستهان بها ، قامت بأدوار خطيرة في مجالات الفكر والسياسة ، كإخوان الصفا وخلان الوفا التي نحت منحى الاسماعيلية الاوائل وكذلك القرامطة الى حد ما (٨) .

برعت الاسماعيلية في تنظيم دعوتها بشكل ملفت للنظر آنذاك ، فتظاهروا بالتقشف والورع والبلاغة والتضلع في العلم ، وكان لهم جماعات من العلماء والدعاة^(٩) ، انتشروا في مختلف البقاع الإسلامية في فارس وبلاد الشام واليمن والشمال الافريقي ، وتكلفت مساعيهم في تأسيس الدولة الفاطمية في تونس اولا وامتدت سيطرتهم الى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، حيث أصبحت مقراً لحكمهم ، وبذلك أصبحت فترة قيام الخلافة الفاطمية مرحلة ضرورية تحتم ظهور الامام آنذاك^(١٠) .

وعلى الرغم من المثل العليا للتنظيمات الاجتماعية والادارة السياسية للاسماعيلية ، التي كانت كلها من صميم عقائدهم ، والتي كانت كفيلة بصيانة وحدة الاسماعيلية ، الا أن تطور الاحوال الاجتماعية والسياسية بمرور السنين ، حسب مقتضى الحال ، جعل العقيدة الاسماعيلية متطورة ايضاً في الدول التي وجدت فيها ، ولكن بدرجات متفاوتة ومختلفة بين دولة وأخرى^(١١) . وهذا مايفسر حقيقة حدوث أول انشقاق للاسماعيلية عندما رفض بعضهم الاعتراف بمقتل الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م ، حيث أصروا على انه رفع الى السماء رافضين الطاعة لمن جاء بعده . وقاد هذه الحركة في الاراضي الشامية رجل فارسي اسمه " درزي " ، الذي أيد رأيه عدد كبير من الاسماعيلية هناك وأخذوا يعرفون بالدروز^(١٢) .

حدث الانشقاق الثاني للاسماعيلية في عهد خلافة المستنصر ٤٢٧ هـ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦م - ١٠٩٤ م عندما ظهرت فرقتا النزارية والمستعلية ، وذلك بسبب تسلط الجهاز العسكري على الخلفية ؛ اذ كان هناك منذ البداية وزير مصري يرأس الأجهزة الإدارية يستمد أوامره من الخليفة الملهم من الله ، حسب رأيهم ، ولكن عندما حدثت المعارك الضارية بين فرق الجيش المصري ، السودانية والليبية والتركية ، التي دامت منذ سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م حتى سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٤ م ، استدعي الخليفة المستنصر قائد الحامية المصرية في عكا المسمى بدر الجمالي ، الارمني الاصل ، سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م لانقاذ البلاد من الفوضى ، وما أن تم له ذلك حتى تقلد الوزارة سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٤ م وتلقب بالملك وأصبح المتصرف باختصاصات الامامة الفاطمية^(١٣) .

أثارت تصرفات الوزير الفاطمي بدر الجمالي شكوك الخلافة الفاطمية الاسماعيلية ، لا سيما في بلاد الشام وفارس ، لان الاسماعيلية منذ قيام الدولة الفاطمية وظهور المهدي باسم الخليفة الفاطمي ، أحاطوا الائمة الخلفاء بهالة من التقديس ، حتى وصل بهم الأمر الى درجة العبادة^(١٤) . وحاول الحسن بن الصباح^(١٥) عبثاً سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م في زيارته لمصر مفاوضة أقطاب الفاطميين لاعادة الخلافة الفاطمية لمنزلتها الاولى ، الا ان السلطات المصرية أمرته بمغادرة البلاد^(١٦) .

تنقل ابن الصباح بعد أن ترك مصر في بلاد الشام والعراق وعربستان ويزد في بلاد فارس ، وكان يدعو للمذهب الاسماعيلي في كل بلد نزل به ، فاستجاب له عدد كبير من الناس

، وكان يفكر طول وقته في طريقة يخلص بها إمامه المستنصر بالله الفاطمي مما كان يعانيه من تغلب وزيره بدر الجمالي عليه واستنثاره بالسلطة من دونه .

كان ابن الصباح يريد الانتقام لامامه من هذا الوزير والانتقام لنفسه ايضاً من هذا الرجل الذي كاد له وتآمر عليه حتى اضطره الى الهروب من مصر ، حتى هداه التفكير الى ضرورة تأسيس دولة في فارس ينتقل اليها الامام المستنصر بالله ويتخذها مركزاً له وللدعوة الاسماعيلية في مصر . ولذلك أعد ابن الصباح لمشروعه هذا عدته ورسم الخطوات اللازمة لانجاحه ، فأكثر من اجتذاب الناس الذين ضاقت بهم الحياة من طغيان حكم السلاجقة ، واختار عدداً من الدعاة ذوي المواهب الفذة في المجادلة وأرسلهم الى القلاع والحصون في جنوب بحر الخزر ، وقد تمكن هؤلاء الدعاة من ادخال عدد كبير من سكان هذه القلاع والحصون في الدعوة الاسماعيلية^(١٧) .

استجاب لدعوة ابن الصباح عدد كبير من طبقة الجند ، خاصة جنود قلعة " الموت " ^(١٨) . الأمر الذي شجع ابن الصباح على طلب تسليم القلعة من حاكمها نظير مبلغ من المال يتسلمه من حاكم مدينة دامغان ، جنوبي بحر الخزر . وكان حاكم دامغان ممن دخل المذهب الاسماعيلي سراً ، وكان يآتمر بأوامر الداعي ابن الصباح سراً ، بالرغم من أنه كان من عمال السلاجقة .

وعندما حاول حاكم القلعة المقاومة وجد أن الجنود الذين يعتمد عليهم قد اصبحوا طوع اirdاء ابن الصباح ، فاضطر الى تسليم القلعة سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م ، ودعا فيها ابن الصباح باسم المستنصر بالله امام الاسماعيلية في مصر^(١٩) . لقد كان الاستيلاء على قلعة " الموت " أول عمل تاريخي بارز في حياة هذه الحركة ، لان الاسماعيلية دخلت في دور جديد هو التمهد لمغادرة الزعامة الروحانية أرض مصر الى قلعة " الموت " في فارس .

وبعد أن استقر ابن الصباح في قلعة " الموت " عمل على توسيع رقعة دولته الجديدة ، لا سيما بعد موت ملكشاه بعد سنتين من استيلاء ابن الصباح على القلعة ، حيث تمزقت أملاك السلاجقة بعد موت هذا السلطان السجلوقي ، الذي يعد العدو للدود للاسماعيلية ، وضعف وهان أمرهم في الوقت الذي اشتدت فيه شوكة الاسماعيلية في فارس ، الأمر الذي مكن ابن الصباح من ضم عدد من الحصون والقلاع الى دولته^(٢٠) . فتحقق بذلك الشطر الاول من حلمه ، وهو تأسيس دولة اسماعيلية في فارس ، أما الشطر الثاني من هذا الحلم فهو استدعاء الامام المستنصر بالله ليتولى أمور الدولة في فارس ، ولكن جاءت الاخبار بموت المستنصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ، والدعاء في مصر بإمامة المستعلي بن المستنصر دون أخيه نزار^(٢١) .

المبحث الثاني

الاسماعيلية النزارية في بلاد الشام

اتخذ الائمة الاسماعيلية النزارية مدينة سلمية بجوار حمص ببلاد الشام مركزاً لدعوتهم السرية ومقراً لمقامهم ، ومنها كانوا يبعثون الدعاة الى مختلف البلاد ، ومعنى هذا ان بلاد الشام عرفت الدعوة الاسماعيلية في وقت مبكر اذا قيست بالبلدان الاخرى ، وفي الشام كانت حركات بعض القرامطة الذين كانوا من الاسماعيلية ثم خرجوا عليهم وحاربوهم ، فاضطر المهدي بالله صاحب دور الظهور الى الهروب في بلاد الشام ، ولما ملك الاسماعيلية (الفاطميون) مصر ارسلوا جيوشهم الى بلاد الشام واستطاعوا الاستيلاء على جزء كبير منها ونشروا هناك الدعوة الاسماعيلية ، فاصبح للائمة الاسماعيلية اتباع ومستجيبون في الشام (٢٢) .

وقد اشرنا في بداية البحث ان الانشقاق الاول في الاسماعيلية بعد مقتل الحاكم بأمر الله الفاطمي قد خلق فرقة جديدة وهي الدرزية التي استطاع دعائها تحويل بعض القبائل التي تدين بعقيدة الاسماعيلية الى عقيدة التاليه . وعلى أثر فرار الصباح من مصر الى بلاد فارس مرّ ببلاد الشام وأقام مدة في مدينة حلب حيث دعا الى المذهب الاسماعيلي ، واخذت الاراء والعقائد الاسماعيلية تقوى وتنتشر في بلاد الشام (٢٣) .

وعندما قتل تنش بن ألب ارسلان بباب الري سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م مطالباً بالعرش بعد موت ملكشاه ، أنقسم الشام بين ولديه رضوان في حلب ودقاق في دمشق على ان تكون الرياسة لرضوان . وقد خطب رضوان للمستعلى في بادئ الأمر لكي ينال رضى المصريين ويتقوى بجيشهم ليأخذ دمشق من أخيه دقاق . ولكن بعد فترة قصيرة واجه متاعب من بعض الامراء ومن الصليبيين جعلته ينظم الى انصار نزار ليتقوى بهم (٢٤) . وذكر ان التغيير في موقف رضوان هذا انما يعود الى الاسماعيلي النزازي الحكيم المنجم أسعد الذي اوفد من فارس الى حلب ، والذي استطاع في شيء من الدهاء ان يتصل بالامير رضوان وان يستحوذ اليه ويسيطر عليه ، بحيث اصبح رضوان العوبه بين يديه ، وقيل انه صار اسماعيلياً (٢٥) .

ووسوس الحكيم المنجم الى الامير رضوان بان اخاه دقاق وصهره جناح الدولة أمير حمص يأتمران به ، وانهما يجمعان الجيوش لا نتزاع حلب منه ، وزين له ان يستعد لملاقاة جموعها ، ووعد بمساعدة الاسماعيلية . وفعلاً أرسل دعاة الاسماعيلية بالشام الى الامير رضوان يعدونه بكل مساعدة ممكنه ولقبوه بالسلطان . فعزه ذلك منهم ، وربما ظن أنهم سيولونه الامارة عليهم ، ولذلك بادر رضوان عملاً بنصيحة الحكيم المنجم أسعد الى بناء مسجد خاص

بالاسماعيلية في حلب بعد ان كانوا يعيشون فيها ذعر وخوف من بطش السلاجقة . وكثيراً من أظهروا التقية سترأ على انفسهم ، فلما رأى الاسماعيلية ان الامير رضوان يحميهم أظهروا انفسهم وخرجوا من سترهم واصبح لهم عليه داله خاصه ، ولاسيما بعد ان اتضح ان عدداً كبيراً منهم كانوا يعملون في بلاط الامير دون ان تعرف اسماعيليتهم^(٢٦) . وقد جزاه أنصار نزار على موقفه بان اوقعوا بالصليبيين هزيمة نكراء عجزت عنها جيوش السلاجقة المنظمة^(٢٧) .

وعندما قوى نفوذ الاسماعيلية النزارية في حلب على هذا النحو وفد اليها من فارس جماعات عديدة من الاسماعيلية الذين فروا من السلاجقة ، حتى زاد عدد الاسماعيلية في حلب وازدادو قوة وذكر احد المؤرخين نقلاً عن ابي الفرات قوله :

((وكثرو وصار لهم في حلب دار دعوة وعظم شأنهم ، وصار كل من يجني جنايه منهم منعه وحرسوه وكاتبوا الملوك في أمره حتى يخلصوه ، فكثرت بذلك اتباعهم واشتهر أمرهم واشتدت شوكتهم ، وصار الرجل منهم يلقي الرجل من غيرهم فينزعه عنه ثيابه ولا يعتمد على الاقتناع منه ولا يجد ناصرأ ، ويلقي احدهم المرأه والصبي في الطريق فيقبض عليه ويذهب به اينما شاء ولا يقدر أحد على استخلاصه))^(٢٨) .

وعلى الرغم من المبالغة في قول ابن الفرات لكن يمكن القول ان الاسماعيلية كثروا في حلب وانضم اليهم خلق كثير من جبل السحاق ومعرة النعمان والبقاع المجاورة ، فازداد بذلك نفوذهم واخذوا يباشرون اعمالهم الاجرامية ضد زعماء المسلمين والصليبيين معاً . وقد افتتح الاسماعيلية نشاطهم في بلاد الشام بعد هزيمة حاميه رضوان في معركة ضد اخيه دقاق وصهره ، وبمقتل جناح الدولة امير حمص سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م^(٢٩) . الأمر الذي ازعج أهل حمص وجعل معظم الاتراك يفرون الى دمشق حتى خلت حمص ممن يدافع عنها ضد الصليبيين فأرسل اهلها الى صاحب دمشق يطلبون اليه ان يرسل معتمداً يسلمون اليه البلد ليدافع عنها^(٣٠) . وعندما عاد رضوان الى حلب سخط الناس عليه ، حتى ان قاضي المدينة اغلط له القول لحمايته الاسماعيلية واعتماده عليهم ، فكان جزاء القاضي ان اغتاله الاسماعيلية دون ان يستطيع أحد ان يمسه بالقاتل^(٣١) .

عاش الحكيم المنجم أسعد بعد جناح الدولة مدة اسبوعين او ثلاث فخلفه على شؤون الاسماعيلية النزارية في حلب ابو طاهر الصائغ ، وهو رجل من أصل ايراني أرسله شيخ الجبل بالموت ، فتجمع حوله اسماعيلية المدينة . واخذ ابو طاهر الصائغ يراقب الاحداث عن كثب الى ان انتهز فرصته ، في وقت كان فيه الصليبيون يهددون الامارات الإسلامية ويوجهون لهم الضربات ويفرضون على الامراء المسلمين الاتاوات ، عندما قتل خلف بن ملاعب صاحب امامية عام ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م ، واحتل حصنها من ايدي الصليبيين وجعل

عليه الداعي ابا الفتح الذي كان يتولى حصن سرمين بجوار حلب^(٣٢). وحفز هذا العمل أمير انطاكية تاتكريد للاستيلاء على تلك المدينة مستعيناً بتحالفه مع مصبح بن ملاعب وتمكن تاتكريد فعلاً من احتلالها في تلك السنة وتأسير ابي طاهر وجماعته واقتادهم الى انطاكية . الا انه اطلق سراحهم بعد فداء انفسهم فتوجهوا الى ادلب^(٣٣).

وجه رضوان خناجر الاسماعيلية ضد شخصية اسلامية عسكرية لها تاريخ مجيد في حمل لواء تحرير الاراضي المقدسة ، الا وهو مودود أمير الموصل (٥٠٢ هـ - ٥٠٧ هـ / ١١٠٨ م - ١١١٣ م) .

اذ كلف هذا من قبل الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية بحمل راية الجهاد في الاراضي السورية . وهاجم مودود المراكز الصليبية في جهات الرها وانطاكية في سنوات ١١١٠ م و ١١١١ م و ١١١٢ م بمساعدة حليفه طغدين أمير دمشق وبلغازي أمير الجزيرة الفراتية . الا أن رضوان فضل السير على خط معاكس بتحالفه مع اماره انطاكية فاشتبك في عدة مواقع مع قوات مودود . وحينها اراد الاخير القيام بهجوم عام على الصليبيين وحلفائهم سنة ١١١٣ م دبر رضوان اغتياله بالاتفاق مع ابي طاهر الصائغ الذي ارسل فدائييه فتمكن من قتل مودود اثناء زيارته لدمشق في المسجد الجامع^(٣٤).

وتوفي رضوان سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م فقدت الفرقة النزارية نصيرها في حلب . اذ لم يعد بإمكان السلطات التقاضي عن ازدياد نفوذهم الذي اصبح خطراً يهدد حلب ذاتها . وقد وجد ألب ارسلان بن رضوان نفسه تحت ضغوط لم تكن في صالح النزارية ، فالسلطان محمد بن ملكشاه طلب اليه ان يقتلهم جميعاً ، وطلب رؤساء الشيعة الامامية وفقهاء أهل السنة بحبسهم أونفيهم كما ان ابن بديع رئيس حلب ، اخذ يفاوضه في قتلهم والايقاع بهم^(٣٥) . وعليه فقد اتفق القائد ابن بادي مع الامير ألب ارسلان على التخلص من الاسماعيلية وتمكنت قوات ابن بادي بمساعدة سكان حلب من الوثوب على الاحياء الاسماعيلية فقتلوا ابن طاهر مع قسم كبير من اتباعه^(٣٦).

بات من الواضح للنزارية ان بقائهم في المنطقة كلها محفوف بالمخاطر فلجأوا الى شيرز . وكان امرؤها بني منقذ المعروفين بالتسامح فاكرمواهم ، ولكن يظهر انهم بعد تجمعهم في شيرز ارادوا الاستيلاء على قلعتها غير ان بني منقذ استطاعوا ان يظفروا بهم بمقاومة أهل البلد ووضعوا فيهم السيف وقتلوا من جمع كبير ، وعاد بعضهم الى حلب بزعامه الداعي ابي محمد الذي كان تربطه بالامير ايلغازي لون من الوان الصداقة ، فارسل الداعي الى صديقه يطلب منه السماح للاسماعيلية بالنزول في قلعة الشريف ، فسمح لهم بذلك ، ثم استعاد الاسماعيلية قوتهم ، واخذت فرق الفدائيين تقوم بماعهد اليها من قتل واغتيال على نطاق واسع^(٣٧) . وكان من بين ضحاياهم في عام ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م آق سنقر البرسقي صاحب الموصل الذي وثب عليه جماعة من الاسماعيلية وعند دخوله للصلاة في الجامع العتيق بالموصل^(٣٨).

اعادة الفرقة النزارية تنظيم صفوفها على يد الداعي بهرام^(٣٩) . الذي احاط تحركاته بسرية تامه . وكون علاقات طيبه مع وزير دمشق ابو علي طاهر المزدكاني فحبيب هذا الى

الامير طغتكين (٤٩٧ هـ - ٥٢٢ هـ / ١١٠٣ م - ١١٢٨ م) امكانية الاستفادة من الاسماعيلية بهذا أصبحت دمشق القاعدة الثانية لهم بعد حلب . واقطعتهم السلطات الدمشقية حصن بانياس سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م فأخذوا ينشرون الرعب في تلك الجهات تحت ستار موالاتهم لحكام دمشق وخاصة لذلك الوزير^(٤٠) . ويعبر ابن الاثير عن استيلاء الاسماعيلية على بانياس بان ذلك جاء كارثة على البلاد ((اذ عظم خطبه (بهرام) وحصلت المحنة بظهوره ، واشتد الحال على الفقهاء والعلماء وأهل الدين ، لاسيما أهل السنة ، الا انهم لايقدرن على ان ينطقوا بحرف واحد خوفاً من سلطانهم (طغتكين) اولاً ومن شر الاسماعيلية ثانياً ٠٠٠))^(٤١) .

ومن بانياس اخذ بهرام يبعث الدعاة والفدوايه الى مختلف انحاء الشام لنشر الدعوه الاسماعيلية من ناحية ولتنفيذ مراه من اغتياالات سياسية من ناحيه أخرى . وقد نجح بعض اولئك الاعوان بدورهم من الاستيلاء على بعض حصون جديدة من جبال الشام ، مثل حصن قدموس^(٤٢) . واخيراً افاق طغتكين الى خطر الاسماعيله واخذ يفكر التخلص منهم ، ولكنه توفي في سنة ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م قبل ان يتمكن من القيام بأي عمل ضدهم . وعند وفاة طغتكين خلفه ابنه تاج الملوك بوري في حكم دمشق ، فاحتفظ بابي طاهر المزديكاني وزيراً له . وقد افرد المزديكاني في العطف على الاسماعيلية ، وقرب مندوبهم في دمشق . واسمه ابو الوفاء . الذي وصفه ابن الاثير بان سلطته في دمشق فاقت سلطة تاج الملوك بوري نفسه ((واصبح اقوى من صاحبها تاج الملوك))^(٤٣) .

ومن الجدير بالإشارة الى ان بهرام اثار قبائل وادي التيم لاغتيال أحد زعمائهم ألا وهو يرق بن جنبل عام ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م فأصر قومه على الاخذ بثأره . فدارت معركة بين تلك القبائل وأسماعيلية جهات بانياس في وادي التيم انتهت بانتصار القبائل وابداء الجيش الاسماعيلي ومقتل بهرام حيث حمل رأسه الى القاهرة هدية للسلطان الفاطمي^(٤٤) .

خلف بهرام في بانياس رفيقة اسماعيل العجمي (الفارسي) الذي حظى هو الآخر بعطف الوزير علي طاهر المزديكاني في دمشق - ويشير ابن الاثير وغيره من المؤرخين الى ان المزديكاني بعث سراً الى بلدوين الثاني ملك بيت المقدس يفوضه في تسليم دمشق الى الصليبيين مقابل ان يستولى هو والاسماعيلية على مدينة صور . وقد قبل ملك بيت المقدس ذلك العرض على ان يكون تسليم دمشق في يوم الجمعة ، اذ يكون الامير بوري وحاشيته يؤدون الصلاة فتفتح ابواب دمشق للصليبيين . غير ان بوري فطن الى هذه المؤامرة ، فأسرع الى قتل المزديكاني سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م . ثم رمي رأسه من أعلى القصر ، واحرق جثته علناً ، وكان ذلك إشارة لاعلان مذبحة عامة هلك فيها الالوف من الاسماعيلية في دمشق^(٤٥) .

لم تلبث أخبار ما حدث للباطنية في دمشق ان وصلت الى مسامع اخوانهم في بانياس ، حتى استنجد اسماعيل العجمي بالصليبيين ضد دمشق متنازلاً عن قيادة حصن بانياس لهم . ووفقاً للخطة دخل الصليبيون الحصن وظلوا فيه حتى عام ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م ، إما اسماعيل العجمي فانه مالبت غير قليل حتى مات سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م^(٤٦) .

وعلى الرغم مما اصاب الاسماعيلية من اضطهاد وتقتيل وتشريد ، الا انهم استطاعوا ان يتوسعوا نحو الجهات الجبلية الشمالية السورية حتى بلغ عدد حصونهم الرئيسية في الشام من القرن الثالث عشر الميلادي ثمانية حصون هي القدموس ومصيف وبانياس والكهف والخوابي والمنيقة والفليقة والرصافه . وكانت هذه الحصون الثمانية امتلكوا قلاعاً وحصوناً أقل اهمية من هذه الحصون الرئيسية . كما ان دعوتهم فقد انتشرت في اغلب المدن السورية حلب ، دمشق ، صور ، صيدا، طرابلس ، حماة ، حمص والمرقب^(٤٧).

وازدادت قوة الاسماعيلية بالشام بظهور شخصية اسماعيلية قوية الا وهو راشد الدين سنان^(٤٨) . الذي استطاع بمقدرته وكفايته ان يجمع كل اسماعيلية الشام حوله ، وان يجعل منهم قوة متحدة لهم نفوذ وسلطان مثل مافعله الحسن بن الصباح في فارس ، بل جعل لنفسه مذهباً جديداً دعا اليه غير ماكان عليه اسماعيلية الشام من قبل . فقد كان الاسماعيلية في الشام يدينون بامامة أصحاب قلعة الموت في فارس ، فجاء سنان وكون مذهب ((السنانية)) واعترفوا بامامته ، غير انهم عادوا بعد موته الى طاعة الائمة بالموت . بالرغم من شمولهم هذا فان اسماعيلية الشام الى الان يذكرون الامام راشد الدين على انه اعظم شخصياتهم على الاطلاق^(٤٩).

عرفه جمهور اهل الشام بلقب ((شيخ الجبل)) ، وهو اللقب الذي اطلق من قبل على عبد الملك بن عطاش والحسن بن الصباح ، في احترامه ورهبه منه في الوقت نفسه . توطدت صلة سنان بولي العهد الاسماعيلي الحسن بن محمد بن كيازررك ، فلما تولى الحسن الثاني أمور الطائفة في الموت أمر سنان بالرحيل الى الشام ليشرف بنفسه على شؤون الطائفة ، وليبث الاراء الجديدة التي نادى بها الحسن الثاني وطلب من الاسماعيلية اتباعها^(٥٠) . ويبدو ان الحسن كان يخشى ثورة اسماعيلية الشام ضد هذه الاراء والتعاليم الجديدة ، فأوفد اليهم الرجل الذي يركن اليه اكثر من أي شخص اخر لما لمس من خصاله وذكائه . وفد سنان الى الشام عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م اثر وفاة الداعي الاسماعيلي الكبير ابو محمد شهاب الدين ابو فرج الملقب بالفراسه ، ومشى سنان قرب الفقراء الصوفية حتى لا يعرفه أحد ، وكان في طريقه الى الشام يتجنب المرور بالمدن الكبرى او السير في الطرق المسلوكة خوفاً من ان يكتشف شخصيته احد ، ووصل الى حلب ، ولكنه لم يستطع ان يمكث بها ، فغادرها الى قلعة الكهف مقر الداعي السابق ابو محمد واتخذها مقراً له^(٥١).

واصل سنان قراءة كتب العقائد والفلسفه التي شغف بها شغفاً عظيماً ، وفي الوقت نفسه كان يدرس احوال طائفته واحوال غيرهم من المسلمين في الشام وماكان من أمر جموع الصليبيين ، ولاسيما في هذه السنوات التي ظهر فيها نورالدين محمود زنكي صاحب حلب ، واستقر التفكير بسنان الى نقل مركزه من قلعة الكهف الى قلعة مصيف فاتخذها قاعده له ، وضاعف تحصيناتها وزودها بالسلاح والعهده . ومن هذه القلعة استطاع سنان ان يحرز عدة انتصارات على جيوش نورالدين زنكي الذي قرر محاربة الاسماعيلية دون هوادة ، ولكنه لم يحقق شيئاً حتى وفاته^(٥٢).

وعندما جاء صلاح الدين يوسف بن ايوب ان ينهج سياسة نور الدين في الامارات الشامية فسار الى حلب ، فاضطر صاحب حلب أن يستعين بعوده سنان الذي اسرع الى تلبية ندائه وحاول فدائيو الاسماعيلية ان يغتالوا صلاح الدين ولكنه نجا من خناجرهم ثلاث مرات^(٥٣). ويشير المؤرخ محمد كامل حسين نقلاً عن ابن خلكان ان صلاح الدين ارسل الى سنان يتوعده ويهدده ، وان سنان اجاب على كتب صلاح الدين بما نقله هنا بنصه لطرافته ،

فقد بدأ سنان رسالته بالشعر لانه كان ممن يحبون الشعر . فقد قال في رسالته :

يا للرجال من أمر حالة مفضعه	مامر قبط على سمعي توقعه
ياذا الذي بقراع السيف هددنا	لاقام مصرع جبني حين تصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده	واستيقظت لاسود البر أضعه
إضحى يدغم الافعى باصبغه	ويكفيه ماقد تلاقى منه أصبغه
إننا منحناك ثوباً للحياة فان	كنت الشكور والا سوف نخلعه

وقفنا تفاصيله وجمله ، و علمنا ما هددنا به من قوله وعمله ، فيالله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل ، وبعوضة تعض في التماثيل ، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون ((فدمرناها عليهم وما كان لهم من ناصرين)) ، أو تدحضون وللباطل تتصرفون ، ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) ، والله الحمد في الاولى والاخر ، اذا نحن مظلومون لآظالمون ، ومغصوبون لاغاصبون ، واذا جاء الحق زهق الباطل ((ان الباطل كان زهوقاً))^(٥٤)

كثرت خطابات التهديد بين الجانبين على هذا النحو ، و اراد صلاح الدين ان يحارب سنان فجهز جيشاً كبيراً حاصر به قلعة مصياف ، ولكنه رجع عنها دون ان يفتحها ، وذلك لان أحد عمومته طلب منه عدم التعرض للاسماعيلية حتى يتفرغ لحرب الصليبيين^(٥٥). ويقال ان صلاح الدين استيقظ ذات صباح وهو في معسكره فوجد خنجراً على فراشه ومعه بطاقة من سنان تشير الى ان سناناً نفسه هو الذي زاره ووضع له الخنجر ، ولوشاء لقتل صلاح الدين دون ان يشعر به أحد . أثر ذلك الموقف في صلاح الدين وقرر ان يصلح سناناً ، بل صاراً صديقين حميين وانهما اتفقا سوياً على العمل ضد الصليبيين^(٥٦).

ومن مظاهر تلك الصداقه بين صلاح الدين وسنان ان الاخير ارسل أحد فدائييه لقتل كونراد مركزيز مونقترات عام ٥٨٩ هـ / ١١٩٢ م عندما وجد صديقه صلاح الدين في أمس الحاجة الى المساعدة ، وحفظ صلاح الدين هذه اليد لصديقه ، فلما قبل عقد الصلح مع الصليبيين جعل للاسماعيلية بنداً خاصاً في شروط الصلح وهو عدم التعرض لقتلهم واملاكهم

. وقيل ان اتفاق الاسماعيلية مع الايوبيين من أسباب انتصارات العرب على الصليبيين في حروب صلاح الدين الايوبي^(٥٧).

إن اهم عمل قام به راشد الدين سنان هو أنه استطاع ان يجمع كل الاسماعيلية في الشام تحت قيادته ، وان يجعل منهم قوة وقفت أمام كل من حاول الاعتداء عليهم ، ثم انه نشر آراء تعاليم الحسن الثاني وأضاف إليها آراء جديدة من عنده ، هي آراء قريبة من آراء النصيرية ومن ذلك القول بالتناسخ ، وهي عقيدة لم يقل بها الاسماعيلية من قبل بل نجد في كتب ودعاة الاسماعيلية القدماء تهكماً بالتناسخ وسخريه من القائلين بهذه المقالة ، ولكن سناناً كان يعيش في صغره في بيئه تقول بالتناسخ ، فرسخ في مخيلته ماكان يسمعه عن هذه الآراء ولم يستطيع ان ينزع هذه الآراء من مخيلته ، بل قال بها بعد أن أصبح رئيس طائفته واذاعها بين أتباعه^(٥٨).

لقد تضاربت اقوال المؤرخين حول مركز سنان بالنسبة للاسماعيلية فمنهم من قال ان سناناً هو احد الائمة الذين كانوا مستقرين في الموت وذهب بعضهم الى انه هو الامام نفسه . وقد خص بالصفات التي خلعتها الائمة الاسماعيلية على انفسهم منذ ظهور طائفة الاسماعيلية^(٥٩). ومهما يكن من شيء فان اسماعيلية الشام اعترفوا بامامته راشد بن سنان والصقوا به مناقب كثيرة كان من ابرزها العلم بالغيب^(٦٠).

لم يتطلع الاسماعيليون الى قلعة الموت او إمامة من كان هناك مادام سنان على قيد الحياة لانهم اعتقدوا انه هو الامام من نسل نزار . ولكن عندما مات سنان عام ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م تطلع اسماعيلية الشام مرة أخرى الى أئمة الموت ، اذ خلفه في رئاسة الطائفة جماعة من الدعاة لم يكن لهم مواهب سنان وقوة شخصيته . وعندما أمر المغول وغزا هولاء قلاع الاسماعيلية في فارس عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م . وتقدمت جحافلهم نحو الشام ، اخطر إمام الاسماعيلية ركن الدين شاه الى الاستسلام فارسل الى داعيته بالشام ابي المعالي رضى الدين ان يسلم قلاع الشام الى المغول فرفض الداعي أن يأتّم بأمره إمامه و اراد المقاومة ، ولكنه امام انتصارات المغول في الشام اضطر ان يسلم بعض القلاع لهم سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م^(٦١).

وعندما استرد الجيش المصري البلاد من المغول خضع الاسماعيلية الى الظاهر بيبرس وقبلوا ان يدفعوا له الجزية واصبح له الحق في ان يولى عليهم من يشاء من الدعاة ويعزل من يشاء^(٦٢). وهكذا ظل الاسماعيلية على عقيدتهم يجاهرون بها في قلاعهم وحصونهم ، منهم من يدعو للائمة النزاريين من نسل قاسم شاه ، ومنهم من تدعو الى الائمة النزار من نسل امام شاه ، دون ان تكون لهم دولة على الرغم من الدور الخطير الذي قاموا به في بلاد الشام . وهم لا يزالون الى الآن منتشرون في بلاد الشام لاسيما في سلمية والخبابي والقدموس ، ومصيف وبانياس والكهف .

الخاتمة

يتضح من هذا العرض ان الاسماعيلية النزارية إنما هي نتاج انشقاقات عديدة حدثت على فرقة الاسماعيلية منذ تأسيسها في القرن الثامن الميلادي وحتى ظهور هذه الفرقة في العقد الاخير من القرن الحادي عشر للميلاد . فقد ابتدأت الحركة الاسماعيلية من مزيج من فرق غالية معظمها من الشيعة الامامية . وعلى مدى القرون التي سادت فيها ثم اضمحلت وظهرت باسماء مختلفة واشكال متباينة من المبادئ والتنظيم . وعلى الرغم من أنها استمرت تضم اليها فرقاً جديدة ، إلا أنها كذلك استمرت تنقسم الى شعب وفروع جديدة كثيراً ما كان بعضها يصادم البعض الآخر .

ومثلما كانت الدولة الفاطمية قد مثلت انشقاقاً عنيفاً في الحركة الاسماعيلية من القرن التاسع الميلادي ، فان النزارية مثلت اعنف انشقاق تعرضت له الدولة الفاطمية طوال تاريخها المديد . فقد تمخض هذا الانشقاق عن مولد فرقة قوية ضمت اليها العناصر الاسماعيلية خارج حدود مصر واليمن ، واتخذت من قلعة الموت الحصينة مقر لها .

لقد جوبهت هذه الفرقة بعبادة لم تجابه بها اية فرقة اخرى ذلك لانها خلقت لنفسها الاعداء من كل الطوائف والمذاهب فضلاً عن ابناءهم الفاطميين . فمن خلال اعمالهم الانتقامية واغتيالاتهم التي لم تقف عند حد ، عادوا أهل السنة والشيعة الامامية والزيدية والدرزية والمستعلية والحافظية والطيبة ، كما عادوا القزنويين والسلاجقة والعباسيين والصابيين والخوارزمشاهيين والمغول . فلم يكتب عنهم الكتاب والمؤرخون الذين عاشوا في ظل هذه البيوت الشرقية او دانوا بأحد هذه المذاهب الدينية كتابه خالية من التحامل والتهجم . بل ان الاقلام ظلت تنهشهم حتى بعد زوالهم كقوة مذهبية واجتماعية وسياسية زوالاً تاماً .

الموامش

- (١) . عن بعض ما ذكر في هذا المجال يمكن الاطلاع :
د. محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية تاريخها ونظمها وعقائدها ، ١٩٥٩ م . ص ١٢-١٢ ؛
حسن ابراهيم حسن وطه احمد شرف ، عبيدالله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة
الفاطمة في المغرب ، القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص ٤٥ .
- (٢) . ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ط ٤ ، بيروت ، بلا ، ص ٢٠١ ؛ عبدالقادر احمد اليوسف ،
علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، ص ٢٨ ؛
فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧ - ٣٣٤ هـ / ٨٦١ - ٩٤٦ ؛
بغداد ، ١٩٤٧ م ، ص ١٥٥ .
- (٣) . عبدالقادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .
- (٤) . يعتقد الباطنية بأن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تاويل ، وعلى ذلك فهم يقولون أن محمد
(صلى الله عليه وسلم) نبياً ناطقاً له شريعته الظاهرية ، وفي ابن عمه الامام علي بن ابي طالب
(رضى الله عنه) أساساً في شريعته الباطنية ، حسن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .
- (٥) . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ؛ د . عبدالقادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ،
ص ٢٨ .
- (٦) . عن دورهم انظر : محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٨ .
- (٧) . المرجع نفسه ، ص ١٣٦ .
- (٨) . المرجع نفسه ، ص ١٣١ ؛ عبد القادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٨ . وللتفصيل عن
علاقة القرامطة بالاسماعيلية انظر : علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ج ٢ ،
ط ٢ ، الاسكندرية ، ١٦٩٤ م ص ٥٢٣ ؛ محمد عبد الفتاح عليان ، قرامطة العراق في القرنين
الثالث والرابع الهجريين ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ٦٧ - ٨٥ .
- (٩) . بلغ عدد الدعاة الذين بعثهم الاسماعيلية في العالم آنذاك (٨٦٤٠) داعياً في وقت واحد ، ويوحى
هذا الرقم الكبير الى مدى اهتمام الفرقة في الدعاية التي كانت من صميم عقيدتهم وفلسفتهم .
محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
- (١٠) . ابو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ١٢٣ ؛
د . عبد القادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٩ . وللتفصيل عن انتشار الاسماعيلية
وبعض المواقف منها انظر : حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ١١١ - ١٢٤ .
- (١١) . محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .
- (١٢) . د عبد القادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
يؤكد مؤرخ الاسماعيلية مصطفى غالب ان الدرزي لم يعترف بمقتل الحاكم بأمر الله واعتبرها
نوع من " الغيبة " واعلن انفصاله عن الاسماعيلية التي لاتعتقد بالغيبة وتقول بقاء الجسم وبقاء
سر الامامة بالروح . مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ اقدم العصور حتى عصرنا
الحاضر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ص ٢٣٨ .
- (١٣) . د عبد القادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- (١٤) . المرجع نفسه ، ص ٢٦ ؛ حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(١٥). الحسن بن الصباح : ولد الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن صباح سنة ٤٣١ هـ / ١٠٤٠م في مدينة الري ، وقيل في مدينة قم بفارس ، ويعتقد بأن والده عراقي من أهل الكوفة ، في أسرة اتخذت التشيع على مذهب الاثنى عشرية مذهباً لها ، أرسله والده الى نيسابور لتلقي العلم على يد الامام موفق الدين النيسابوري ، السني المذهب ، الذي عرف بين الخاصة والعامة في ذلك الوقت بأنه مامن احد تتلمذ عليه الا واقبلت عليه الدنيا . واثناء طلب الحسن العلم في نيسابور اصطفى من بين زملائه صديقين له اصبح لهما شأن كبير فيما بعد هما الوزير نظام الملك والشاعر المتصوف عمر بن الخيام ، استطاع نظام الملك ان يساعد الحسن فالحقه في وظيفة بديوان الكتابة في بلاط الملك ملكشاه واصبح اذ حظوة لدى السلطان . ولكن حدث خلاف بين الحسن ونظام الملك على شيء من المال فكان ذلك سبباً في طرده من بلاد ملكشاه . وعلى الرغم من ان الحسن كان عالماً بالهندسة والحساب والنجوم ، الا ان اهتماماته المذهبية كانت اكثر ، ولذلك فعند التقائه مع بعض دعاة الاسماعيلية ، ومن بينهم ناصر خسرو وعبد الملك بن عطاش ، تحول ابن الصباح من الاثنى عشرية الى الاسماعيلية ، واخذ يبشر للخلافة الفاطمية في مصر ، ثم ذهب لإكمال دراسته في مصر زمن المستنصر بالله الا انه عاد الى فارس مطرودا بعد عدة اشهر ، للتفصيل انظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ . بيروت ، ١٩٦٦ ، ج ١٠ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ ؛ محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٦٤ - ٦٧ ؛ د. عبد القادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(١٦). ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن ، (ت / ٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر اباد ، ١٣٥٨ هـ ، ج ٩ ، ص ١٢١ ؛ د عبد القادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٩ ؛ محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(١٧). ابن الطقطقي ، فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا ، (ت / ٧٠٩ هـ) الفخري في الاداب السلطانية ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٢١ م ، ص ٣٤٦ ؛ محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(١٨). قلعة " الموت " : هي قلعة من نواحي بحر الخزر ، قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير الصيد فأرسل يوما عقابا وتبعه فراه قد سقط على موضع هذه لقلعة ، فوجده موضعا حصينا ، فأمر ببناء قلعة عليه سماها " أله الموت " ومعناها بلسان الديلم تعليم العقاب ، ولذلك يطلق عليها في بعض المصادر " عش العقاب " انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ٧ ، ص ١٦ ؛ د. عبد القادر احمد اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٧ . وعندما جاء الحسن بن الصباح الى فارس قدر أهمية القلعة ؛ لانها تقع على الطريق الرئيس المؤدي الى بحر الخزر ، وانها كانت مفتاح بلاد الديلم ، وانها غاية في الاستحكام لانها تقوم على قمة جبل وعر المسالك . انظر : محمد العزاوي ، فرقة النزارية - تعاليمها ورجالها على ضوء المصادر الفارسية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٩٢ . وعن بعض صورها انظر : ملحق رقم (١) .

(١٩). هناك روايات عديدة عن كيفية تسليم القلعة وردت في : العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٩٠ - ٩٢ .

(٢٠). عن بعض هذه القلاع انظر : العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٢١). اتفقت اغلب المصادر على ان امامة المستعلى كانت بتدبير ، وقيل مؤامرة ، من الجمالي . انظر مثلاً : مصطفى غالب ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٢٨ - ٢٩ ؛ محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٧١ .

- (٢٢). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩١ .
- (٢٣). المرجع نفسه ، ص ٩٢ .
- (٢٤). محمد العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٣١ .
- (٢٥). ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ محمد العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- (٢٦). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٢-٩٣ .
- (٢٧). محمد العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .
- (٢٨). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٣ .
- (٢٩). د. عبد القادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٤ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .
- (٣٠). لويس برنارد ، العرب في التاريخ ، تعريب نبيهها امين فارس ، بيروت ، ١٩٥٤ م ، ص ١١٦ ؛ عبد القادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .
- (٣١). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .
- (٣٢). سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .
- (٣٣). د. عبد القادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .
- (٣٤). رشيد الجميلي ، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي ٥٤١ - ٦٣١ هـ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٣٨ ؛ د. عبد القادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .
- (٣٥). محمد العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .
- (٣٦). د. عبد القادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٥ ؛
- عندما قتل ابو طاهر الصنغ مثلوا بجثته ابشع تمثيل وطافوا برأسه في المدينة . بل ان منتي من وجوه الاسماعيليه قد قتلوا بابشع الطرق ، والقي البعض منهم من اعلى القلعه ، وكان من بينهم أبا الحكيم المنجم اسعد . انظر محمد كامل حسين ، المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛ لويس برنارد ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ ؛ محمد العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .
- (٣٧). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .
- (٣٨). رشيد الجميلي ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .
- (٣٩). بهرام هو ايرانياً ابن اخت الاسد اباوي الذي قتل ببيغداد عام ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م هرب اثناء حركة التطهير التي قام بها بركيارق لجيشه فتوجه الى بلاد الشام متخفياً حتى اقام في حلب . ومن هناك تزعم صنوف الاسماعيليه وصادق نجم الدين ايلغازي صاحب حلب والمزدكاني صاحب دمشق اللذين ارادا ان يتقويا به اثناء نشره مبادئه . ابن الاثير ، المصدر السابق ، ص ٦٣٥ ؛ محمد العزاوي ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .
- (٤٠). د . عبد القادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٥ ؛
- (يشير ابن الاثير الى ن بهرام رأى في اهل دمشق فظاظه وغلظه عليه فخاف عاديتهم فطلب من طقكتكين حصناً فأعطاه بانبياس اتقاءً لشهره . ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٣٢ .
- (٤١). ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٣٢ ؛ ابن القلانسي ، ابو يعلي حمزة بن اسد ، (ت/ ٥٥٥ هـ) ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق امدروز ، بيروت ، ١٩٠٨ م ، ص ٢٢١ .
- (٤٢). سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .
- (٤٣). ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٥٦ .
- (٤٤). د . عبد القادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

- (٤٥). المرجع نفسه ، ص ٩٥ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .
اشاره ابن الاثير الى ان قتلى الاسماعيلية في هذه المذبحة كان عددهم ستة الاف قتيل ، ابن
الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٥٦ .
- (٤٦). ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٥٦ ، لويس برنارد ، المرجع السابق ، ص ١٢٣ .
- (٤٧). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٨ ، مصطفى غالب ، المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .
- (٤٨). راشد الدين سنان : هو سنان بن سليمان بن محمد ويكنى بـ (ابي الحسن) و (راشد الدين)
ولد في قرية صغيرة من قرى البصرة تسمى عقد السودان ، ويقال ان سكان هذه القرية كانوا على
مذهب النصيرية الذين يؤلهون علي بن ابي طالب (رض) ولكن اسرة سنان كانت على مذهب
الاثنى عشر ، وعندما شب سنان تحول الى مذهب الاسماعيلية على يد داعي دعاة العراق الذي
لمس فيه النجابه والذكاء فحبب اليه الرحيل الى الموت ليتلق هناك علوم الدعوة الاسماعيلية .
وكان صاحب الموت اذ ذلك هو محمد كيابزرك الذي احسن استقبال سنان وجعله مع ولديه في
طلب العلم ، بل اتخذه ربيباً له بعد ذلك بقليل . ثم اوفده عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م الى الشام ليتولى
الدعوة الاسماعيلية فاقام في قلعة الكهف مقر الداعي المتوفي الملقب ابي الفراسة .
محمد كامل حسين ، المصدر السابق ، ص ٩٦ ؛ لويس برنارد ، المصدر السابق ،
ص ١٢٦ - ١٢٧ ؛ مصطفى غالب ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨ - ٢٨٣ .
- (٤٩). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٨ - ٩٩ .
- (٥٠). اشرنا في بداية هذا البحث عن هذه الافكار الجديدة وهي التي سميت ((بطرح التكاليف الدينية))
- (٥١). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (٥٢). المرجع نفسه ، ص ١١٠ .
- (٥٣). كانت المحاولة الاولى عام ١١٧٥ م اثناء حصاره حلب ، والثاني عام ١١٧٦ م اثناء حصاره
لحصن عزار والثالثة عام ١١٧٦ م ايضاً عند محاصرته مقر الاسماعيلية في حصن مصياف .
انظر د. عبدالقادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ .
- (٥٤). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .
- (٥٥). المرجع نفسه ، ص ١٠٣ .
- (٥٦). د . عبدالقادر اليوسف ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ .
- (٥٧). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .
- (٥٨). محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .
- (٥٩). مصطفى غالب ، المرجع السابق ، ص ٢٨١ .
- (٦٠). من بين ما ذكر في مجال العلم بالغيب ان سنان لم يقتل صلاح الدين الايوبي لانه كان يعلم انه
سيموت في نفس السنة التي سيموت بها صلاح الدين !! عن هذا وبعضها الاخر انظر :
محمد كامل حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٦ .
- (٦١). المرجع نفسه ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- (٦٢). لويس برنارد ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

Conclusion

It is clear from this presentation that the Nizari Ismaili movement is a product of many splits that occurred within the Ismaili community since its inception in the eighth century, and even the emergence of this band in the last decade of the eleventh century AD. The movement began within the Ismaili community from a combination of the most expensive teams of the Shia Imami . Over the centuries, which prevailed then decayed and appeared under different names and different forms of regulation principles . Although she continued to include new it make a difference , but they also continued to split into divisions and branches of many new branches each with its own .

As the Fatimid state had represented a violent split in the Ismaili movement of the nineteenth century , the Nizari represented the heaviest split was subjected to the Fatimid state prolonged throughout its history . This has resulted in the schism for Task powerful generator Ismaili it included elements outside the borders of Egypt and Yemen, and taken from the castle fortified headquarters of her death .

I have encountered this band was facing hostility by any other teams that do not have created for themselves enemies of all sects and creeds as well as the parents of the Fatimids. It is through their acts of reprisal and Aghtyalathm that did not stop at the end , they came back the Sunnis and the Shia Imami and Zaydi Druze and Musta'li and Alhafezah good , as returned Aelkeznueln and the Seljuks , the Abbasids and the Crusaders , Akhawarzmichien and Mongols. Did not write them, writers and historians who lived in these houses Eastern or condemned one of these religious doctrines book free from prejudice and bullying . But that remained Tnechehem the pens even after Swalhm of power , social and sectarian politically fully